مجلة الإحياء، المجلد: 21، العدد: 28، جانفي 2021، ص - ص: 135 – 150
الترقيم الدولي: 1112-4350 الترقيم الدولي الإلكتروني: 2588-2406

أهم معالم التجديد الدعوي في مشروع "الفطرية"
عند العلاّمة فريد الأنصاري - رحمه الله -

The most important features of the lawsuit renewal in the "innate" project
To the scholar Farid Al-Ansari
- may God have mercy on him-

عي سعد* **د/ حباسي خالد**
معهد العلوم الإسلامية- جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي
مخبر إسهامات علماء الجزائر في الدراسات الإسلامية
habkhaled@gmail.com Saadaya164@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2020/06/06 **تاريخ القبول:2020/12/08**

ملخص:
تتناول الدراسة حقيقة مشروع "الفطرية" عند الدكتور فريد الأنصاري باعتباره مشروعا إصلاحيا تجديديا، ومنهاجا دعويا، وتحولا حضاريا للعمل الإسلامي المعاصر، ولذلك ينْصَبّ هذا المشروع على ثلاثة جوانب دعوية مهمة وهي: منهج تجديد العلم، والتأصيل النظري للعمل الدعوي، ومجالس القرآن، كما يقوم على ستة أركان: الإخلاص، والآخرة غاية، ومدرسة القرآن، والربانية، والعلم، والحكمة، كما أن للفطرية ثلاثة وظائف أساسية: وظيفة بعثية ووظيفة إحيائية، ووظيفة تطهيرية، كما أن التجديد الفطري يتضمن أربع مجالات: التوحيد، والعبادة، والمجتمع، وعلم الدين.
الكلمات المفتاحية: فريد الأنصاري؛ الفطرية؛ الدعوة؛ التجديد.

Abstract:
The study deals with the reality of the "innate" project by Dr. Farid Al Ansari as a reformative reform project, an advocacy platform, and a civilized transformation of contemporary Islamic work. Therefore, this project focuses on three aspects of an important call; The method of renewing knowledge and rooting is the consideration of advocacy work and the councils of the Qur'an. Also, predatoryness is based on six pillars: sincerity, the hereafter is an end, the school of the Qur'an, rabbinic, science and wisdom. It includes four areas: monotheism, worship, society and theology.
Key words: Farid Al-Ansari; Innate; Daawa; Renewal.

مقدمة
الدكتور العلاّمة المغربي فريد الأنصاري – رحمه الله – من العلماء المجتهدين المجددين القلائل في العصر الحديث الذين جمعوا بين العلم والعمل، وبين التعليم والدعوة، فهو لم يكن عالما مجتهدا يهتم

* المرسل المؤلف.

بالجانب البحثي أو الدراسي والتدريسي فحسب - وإن كان هذا من صلب اهتماماته - بل كان الشأن الدعوي هو شغله الشاغل أيضا، فقد كانت جل أعماله ومؤلفاته منصبة على الشأن الدعوي؛ نقدا، وتحليلا وتوجيها، وعلاجا، ولا يعرض فكرة أو مشروعا إلا ويكون الواقع الدعوي حاضرا فيه بقوة ، بل هو الغاية والمنتهى منه، لِمَا رآه من انحراف في كثير من الحركات الدعوية القائمة في العصر الحديث؛ في الوسائل والأهداف، ويمكن أن نتبين ذلك بوضوح في جميع مؤلفاته، فلقد كان الهم الدعوي وتجديد البعثة - كما يسميها - ديدنه، والمحور الذي تدور عليه جميع حركاته وسكناته، وهو الأمر الذي حدا به إلى انتحال مشروع دعوي تجديدي بديل عن المشاريع الدعوية المطروحة في الساحة الإسلامية في العصر الحديث سماه بـ(الفطرية)، فما حقيقة هذا المشروع؟ وما أركانه التي يقوم عليها؟ وما أهم القضايا التي يتطرق إليها؟ وما أهم الغايات التي يرمي إليها؟ وما الفرق بينه وبين المشاريع الدعوية المطروحة في الساحة الإسلامية؟

وأهمية هذا البحث تتمثل في المساهمة بالتعريف بعلماء وشخصيات منطقة المغرب العربي ومدى مساهماتهم العلمية والفكرية والدعوية، ودورهم في حركة التجديد في العصر الحديث.

لذلك فإن هذه الدراسة تهدف إلى ما يلي:

- التعريف بالعلامة فريد الأنصاري وجهوده في تجديد الفكر الإسلامي المعاصر.
- إثراء الساحة العلمية والفكرية والدعوية للاطلاع على التجارب الدعوية المجاورة والإفادة منها نظريا وعمليا.
- تقييم وتقويم المناهج الإصلاحية في الساحة الدعوية المعاصرة على ضوء مشروع الفطرية التجديدي.

وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي الذي يناسب طبيعة الطرح في هذا الموضوع. في إطار العناصر التالية:

مقدمة، ثم مدخل مفاهيمي: يتم التطرق فيه إلى تعريف المصطلحات الثلاثة: التجديد والدعوة والفطرية. أما المطلب الأول يتم فيه التعريف بالعلامة فريد الأنصاري رحمه الله؛ من خلال التعريف بالنسب والمولد والنشأة وأهم مناقبه ثم آثاره ووفاته. والمطلب الثاني: يتناول حقيقة التجديد الفطري وأقسام مشروع الفطرية عند فريد الأنصاري رحمه الله. والمطلب الثالث: يركز على أركان وغايات وقضايا مشروع الفطرية عند فريد الأنصاري. أما المطلب الرابع: يتضمن ملاحظات حول مشروع الفطرية التجديدي عند فريد الأنصاري، والذي يتضمن فرعين: الأول: مشروع الفطرية والمدرسة القرآنية، والثاني: بين التنظيم الفطري والتنظيم الحركي. لينتهي المقال بخاتمة: تبرز أهم النتائج المتوصل إليها، وأهم التوصيات.

مدخل مفاهيمي:

يتضمن تعريفا بمصطلحات ثلاثة : التجديد، الدعوة، الفطرية.

أولا- تعريف التجديد:

1- التعريف اللغوي: التجديد: مصطلح حديث الاستعمال، وأصله من الجديد؛ وأصل كلمة (جديد) عند العرب: من (جَدَّ): وتأتي بعدة معان منها:

الجديد: هو الذي قُطع عن غيره، نقول ثوب جديد: أي كأن ناسجه قطعه الآن، ثم سمي كل شيء لم تأت عليه الأيام جديدا؛ ولذلك يسمَّى الليل والنهار الجديدين والأجدَّين؛ لأن كل واحد منهما إذا جاء فهو جديد[1].

والتاء للطلب والاستدعاء، وتَجَدَّدَ الشيءُ: صار جديداً، وأجدَّه فلان وجدَّده واستجدَّه : صَيَّرَهُ جديداً[2].

2- التعريف الاصطلاحي: عرف علماء الشرع التجديد من زاوية التجديد الديني، ومع ذلك فإن التعريف الشرعي لا يختلف كثيرا عن التعريف اللغوي، إلا بقدر ما يضاف إليه من المعاني التي تعبر عن موضوع التجديد[3].

من تعريفات العلماء المحدثين:

- يعرف أبو الأعلى المودودي (1903- 1979م) التجديد بقوله: "التجديد في حقيقته: هو تنقية الإسلام من كل جزء من أجزاء الجاهلية، ثم العمل على إحيائه خالصا محضا على قدر الإمكان"[4].

- أما الشيخ القرضاوي (مواليد: 1926م) فيعرفه بقوله: "لا يعني تجديده- يقصد الدين- إظهار طبعة جديدة منه، بل يعني العودة به إلى حيث كان على عهد الرسول ﷺ وصحابته ومن تبعهم بإحسان"[5].

من خلال التعريفات السابقة نسجل جملة من الملاحظات:

- إن جميع التعريفات سواء كانت تعريفات العلماء القدامى أو المحدثين تتفق في كون التجديد هو تنقية الإسلام مما تلبس به من تشويه وانحراف فكري أو سلوكي والعودة به إلى المعين الصافي: الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح، ولا تختلف إلا في بعض التفصيلات التي تتعلق بالعصر الحديث.

- التجديد لا يعني تطوير الدين وجعل نصوصه وأحكامه خاضعة أو تابعة للقيم الغربية المادية، فأسس الدين وأصوله ثابتة لا تتغير، وإنما يقع التجديد على تصحيح تدين الناس وتصوراتهم وعلاقاتهم بالدين.

- التجديد هو معالجة واقع الناس على ضوء مبادئ الإسلام، ومنها إعادة التمكين للدين في حياة الناس وعلى جميع المستويات، واستعادة الأمة لدورها الحضاري.

ثانيا- تعريف الدعوة الإسلامية:

1- التعريف اللغوي للدعوة: الدعوة بالمعنى اللغوي عموما هي: الطلب والنداء والحث والسَّوْقُ...إلخ[6].

2- التعريف الاصطلاحي للدعوة الإسلامية: تختلف تعريفات الدعوة الإسلامية عند العلماء بحسب رؤية كل عالم لطبيعة الدعوة[7]، وأشمل هذه التعريفات - في رأيي – تعريف الدكتور محمد أبو الفتح البيانوني (مواليد 1940م) للدعوة الإسلامية أنها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة"[8].

فهذا التعريف فضلا على أنه يركز على مضمون الدعوة، فهو يعد شاملا لجميع مراحل العمل الدعوي الثلاث: التبليغ، والتعليم، والتطبيق، وهو ما يجعله - في رأيي - تعريفا علميا جامعا.

ثالثا- تعريف الفطرية: أصل كلمة (الفطرية) من الفطرة[9]، ولذلك سأتطرق أولا إلى تعريف الفطرة لغة واصطلاحا، ثم إلى مفهوم الفطرية كمشروع دعوي تربوي بالنسبة للشيخ فريد الأنصاري.

1- تعريف الفطرة لغة واصطلاحا:

أ- تعريف الفطرة لغة: الفطرة: مصدر من فعل فَطَرَ: ويأتي بعدة معان، منها:

بمعنى شَقَّ؛ "فطَرَ الشيءَ يَفْطُرُه فَطْراً فانْفَطَر وفطَّرَه: شَقَّهُ. وتَفَطَّرَ الشيءُ: تَشَقَّقَ"[10].

وتأتي الفطرة بمعنى: الِابْتِدَاءُ وَالِاخْتِرَاعُ[11]، وتأتي بمعنى الخِلْقة[12].

ويعرفها الجرجاني فيقول: "الفطرة: الجِبِلَّة المتهيئة لقبول الدين"[13]. وهذا المعنى للفطرة دل عليه القرآن الكريم والسنة النبوية[14].

ب- تعريف الفطرة اصطلاحا:

- عرفها المفسرون بقولهم: "الفطرة أنّها الخِلقة والهيئة التي في نفس الإنسان التي هي مُعدة ومهيَّئة لأن يميز بِها مصنوعات اللَّه، ويستدل بِها على ربِه ويعرف شرائعه"[15]. وأيضا: "هي النظام الّذي أوجده اللَّه في كل مخلوق، والفطرة التي تخص نوع الإنسان هي ما خلقه اللَّه عليه جسدا وعقلا"[16].

- وليس بعيدا عما ذهب إليه المفسرون في تعريف الفطرة يقول فريد الأنصاري: "الفطرة - بما هي (اسم هيئة) كما يقول النحاة - هي الصورة النفسانية الأولى التي خلق الله عليها الإنسان بما سوَّاها عليه من توازن وكمال، أي قبل تدخل اليد البشرية العابثة فيها بالخرم والخدش" [17].

إذن الفطرة بالمعنى الاصطلاحي تتعلق بالطبيعة الأولى التي خلق الله عليها الإنسان؛ سواء من الناحية النفسية، أو العقلية، أو البدنية، قبل أن تتشوه بفعل العوامل الاجتماعية، وهو مصداق لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [البينة: 04].

2- تعريف الفطرية: يعرف فريد الأنصاري (الفطرية) باعتبارها مشروعا دعويا تربويا بقوله: "إِقَامَةُ الوَجْهِ لِلدِّينِ حَنِيفاً، خَالِصاً للهِ؛ وذلك بِمُكَابَدَةِ القُرْآنِ ومُجَاهَدَةِ النَّفْسِ بِهِ تَلَقِّيّاً وبَلاَغاً؛ قَصْدَ إِخْرَاجِهَا مِنْ تَشَوُّهَاتِ الْهَوَى إِلَى هُدَى الدِّينِ الْقَيِّمِ؛ ومِنْ ظُلُمَاتِ الضَّلاَلِ إِلَى نُورِ الْعِلْمِ بِاللهِ"[18].

يظهر جليا البعد التربوي لمفهوم الفطرية المبني على الالتزام بدين الله تعالى، والإخلاص له، عن طريق مدارسة القرآن، ومجاهدة النفس قصد تزكيتها وإخراجها من الضلال إلى النور، "وبناء على هذا السياق المصطلحي انتقل مفهوم الفطرية لدى الدكتور فريد الأنصاري، وتدرج من المعنى اللغوي إلى مفهومه القرآني ومقاصده العمرانية" [19].

المطلب الأول: تعريف موجز بالعلامة فريد الأنصاري

هو فريد بن حسن بن محمد بن حسن الضرير الفقيه بن محمد بن المكي القاضي، وُلد بقرية (أنِّيف) التابعة لإقليم الرشيدية جنوب شرق المملكة المغربية، يوم الجمعة 14 أكتوبر 1960م[20]. جمع في صغره بين المدرسة المعاصرة وحفظ القرآن في الجامع والعمل في الحقل[21]. ونشأ - رحمه الله -"مُولعا بقراءة كتب الأدب من شعر ورواية، أسهم ذلك كله في صقل مواهبه الأدبية وتفتق عبقريته الشعرية"[22].

نال شهادة الدكتوراه في أصول الفقه سنة 1999م، وعمل أستاذا في جامعتي المحمدية ومكناس تخصص الفقه وأصوله ومقاصد الشريعة، وتولى رئاسة شعبة الدراسات الإسلامية بكلية الأداب بجامعة مكناس، كما أشرف على العديد من أطروحات التخرج، إلى غاية سنة 2006م لما تم تعيينه رئيسا للمجلس العلمي المحلي بمكناس[23].

تميز فريد الأنصاري – رحمه الله – بسعة العلم ودقة الفهم، والإخلاص في أقواله وأعماله، والصراحة والشجاعة في النقد والمراجعة والنصح، في حين يصفه مرافقوه وأصدقاؤه وتلاميذه باللين والتواضع والبساطة في المعاملة، كما كان خطيبا بارعا وداعية متمكنا تشهد له أعواد المنابر وقاعات المحاضرات في مساجد وجامعات ومؤسسات مكناسة والدار البيضاء وغيرهما[24].

توفي - رحمه الله - يوم الخميس ليلا: 17 من ذي القعدة 1430هـ، الموافق لـ: 11/05/ 2009م. بمستشفى سما بأصطنبول بتركيا[25].

وقد خلف فريد الأنصاري - رحمه الله - ثروة علمية ودعوية وأدبية كبيرة منها المكتوب ومنها الرقمي، والآثار الرقمية من محاضرات ودروس وخطب ومواعظ يصعب حصرها، فهي تعد بالمئات منثورة هنا وهناك[26].

أما آثاره المكتوبة، فقد خلف ثمانية وعشرين كتابا وعشرات المقالات، من أهم كتبه: المصطلح الأصولي عند الشاطبي، والفطرية بعثة التجديد المقبلة، ومجالس القرآن مدارسات في رسالات الهدى المنهاجي للقرآن الكريم من التلقي إلى البلاغ (ثلاثة أجزاء)، مفهوم العَالِمِيَّة من الكتاب إلى الربانية، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب ...إلخ.

المطلب الثاني: حقيقة التجديد الفطري وأقسام مشروع الفطرية عند فريد الأنصاري

إذا كانت معاني التجديد لا تخرج عن كونها إحياء وبعثا وتطهيرا للدين لإعادته على صورته الأولى النقية دعوة وتطبيقا، فإن التجديد في مشروع الفطرية عند فريد الأنصاري لم يخرج عن هذه الوظيفة الأصيلة، وهو ما نتعرف عليه من خلال الفروع التالية:

الفرع الأول: حقيقة التجديد الفطري عند فريد الأنصاري

"الفطرية" - كما تبين- مشتق من كلمة الفطرة، وسَكَّه فريد الأنصاري كمصطلح يدل على مشروع دعوي وإصلاحي شامل، يتبين من خلال ما يلي:

أولا: الفطرية كمصطلح - عند فريد الأنصاري - هي مشروع إصلاحي تجديدي، يقوم بدءا على إصلاح النفس وتزكيتها، وهو ما يؤكده في قوله: "(الفِطْرِيَّةُ) عملية إصلاحية وجدانية، تقوم أساسا على تصحيح ما فسد من فطرة الإنسان، المجبول أصلا على إخلاص التوحيد، وإصلاح ما أصابها من تشوهات تصورية وسلوكية، في شتى امتداداتها العمرانية"[27].

ثانيا: وهي منهاج دعوي وتصور كلي للعمل الإسلامي يقوم على حقيقة الفطرة، ويبين ذلك في قوله: "(الفطرية) بما هي منهاج في العمل قائم أساسا على أصول الفطرة كما هي معروضة في القرآن الكريم والسنة النبوية، وبما هي محاولة لاستعادة دور الوحي التربوي والاجتماعي في النفس وفي المجتمع؛ الوحي الذي قام منهاجه الشمولي على هدف أساس ألا وهو تخريج نموذج (عبد الله) الذي هو مناط كل شيء في الدين والدعوة".[28]

ثالثا: الفطرية لها بعد حضاري، فهي: "مدخل للتحول الحضاري للعمل الإسلامي المعاصر من خلال تجديد نفسه بالرجوع إلى فطرته في الدين والدعوة"[29] لأن "الفطرة المسلوبة أو المخرومة، لن تُعالَجَ أو لن تُسْترجَع إلا بمنهاج فطري"[30].

إذن حقيقة "الفطرية" - بالنسبة لفريد الأنصاري - هي مشروع إصلاحي تجديدي، ومنهاج دعوي، وتحول حضاري للعمل الإسلامي المعاصر.

الفرع الثاني: أقسام مشروع الفطرية التجديدي عند فريد الأنصاري

يَنْصَبُّ مشروع الفطرية التجديدي عند فريد الأنصاري على ثلاثة جوانب سماها بالمجموعات. سمّيتها في هذا الفرع بالأقسام، لأن كل مجموعة تحدد قسما معينا من العمل الدعوي في مشروع الفطرية.

القسم الأول: منهج تجديد العلم ومفهوم العالِم[31]: وهذا القسم يقوم على دعامتين أساسيتين لابد منهما:

الدعامة الأولى: وجود العلماء المجددين وهم مناط بعثة التجديد. وهذا لا يتأتى إلا بالدعامة الثانية.

الدعامة الثانية: تأسيس مدرسة علمية شرعية، تجمع ما بين (التأصيل والتأهيل). ويقصد بالتأصيل: "الذي يعيد إنتاج (الفقه في الدين) بمعناه الشمولي الأصيل، ويجدد حركة الاجتهاد، ويجدد حركة تداول النص الشرعي بمنهج فقهي راشد، لا حرفية فيه ولا تسيب"[32]. أما التأهيل يقصد به: "التأهيل الذي يُخَرِّجُ الطاقات العلمية الواعدة، ويُكَوِّنُ الملَكَاتِ الاستنباطية الراشدة، ويدفع بها إلى آفاق الاجتهاد والتجديد لبناء صرح الأمة العلمي في منهج فقه الدين وتنزيله"[33].

القسم الثاني: في التأصيل النظري للعمل الدعوي **:**[34]"وهي راجعة إلى بيان طبيعة المنهاج الفطري، القائم أساسا على منهج التلقي التربوي للقرآن الكريم، وعلى التداول الاجتماعي لآياته ومفاهيمه"[35].

لقسم الثالث: في مجالس القرآن[36]: إن مشروع مجالس القرآن ليس مسلكا تربويا لتخريج العلماء فحسب، بل هو - أيضا - العمود الفقري للمشروع الدعوي على المستوى التطبيقي خاصة، والفكرة الرئيسة في هذا الأمر "هي قضية (التَّلَقِّي) لرسالات القرآن، من حيث تضمنت لهدى الله جل علاه ... بمعنى التلقي لحقائقه الإيمانية، ومفاهيمه التربوية، وصفاته الخُلقية، وأحكامه الشرعية"[37].

المطلب الثالث: أركان وغايات وقضايا التجديد الفطري عند فريد الأنصاري

جعل فريد الأنصاري للفطرية ستة أركان تقوم عليها، وثلاث وظائف هي بمثابة الغايات التي يصبو إليها من خلال مشروع الفطرية التجديدي، وأربع قضايا هي بمثابة مجالات للتجديد الفطري نتبينها من خلال الفروع الثلاثة التالية:

الفرع الأول: أركان الفطرية

جعل فريد الأنصاري للفطرية ستة أركان، وهي: الإخلاص والإيمان باليوم الآخر والإصلاح بالقرآن والربانية والعلم والحكمة.

أولا- الإخلاص مجاهدة: إن مدار معاني الفطرية - دعوة وتربية - وقيام أساس بنائها؛ هو إخلاص التوحيد لله تعالى، وإفراده بالعبودية وحده لا شريك له، "لذلك وجب أن يجعل الإخلاص - كما جعله الله في كتابه، وبينه الرسول في منهاجه - مدار الدين والدعوة جميعا، وإلا صار العمل الإسلامي كله إلى انحراف وضلال!"[38]، ولكن "إخلاص التوحيد ليس مجرد معلومات تُلَقَّن، ولا منظومات تستظهر، بل هو حقيقة إيمانية عظمى، وخلق قرآني عميق، لا ينال إلا بمجاهدة ومكابدة"[39].

ثانيا- الآخرة غاية: في أكثر مواضع القرآن الكريم يرتبط ركن الإيمان بالله تعالى بركن الإيمان باليوم الآخر[40]، وكذلك الحال بالنسبة للسنة النبوية التي رسمت طريق الآخرة وجعلته هو الهم الأكبر للمؤمن في الدنيا [41].

وفي هذا المضمار يحث فريد الأنصاري أهل الشأن الدعوي في العصر الحديث أن يجعلوا هذا المعنى ركنا ركينا في برامجهم، وتصوراتهم، وأعمالهم، فيقول: "وأحسب أن هذه الحقيقة العظمى لَمِمَّا ينبغي لكثير من الحركات الإسلامية، أن تراجع تصوراتها، وبرامجها، وأولوياتها، على ميزانها؛ وذلك لِماَ شاهدناه لدى بعضها من انحرافٍ عن وعد جنة الآخرة إلى وعد جنة الأرض في سياق التنافس المحموم مع الحركات اليسارية والأحزاب العلمانية، وإنما المؤمن الصادق بهذا الدين - بله الداعية إليه - رجل أخروي بالقصد الأول"[42].

ثالثا- القرآن مدرسة: مركزية القرآن الكريم في مشروع الفطرية واضحة من خلال التعريف الاصطلاحي للفطرية، فمن خلاله "يتبين أن الدكتور الأنصاري أراد لمشروعه أن يصنع على عين القرآن، ويتأسس على وزانه وهديه، بدءا بالتعريف وتحديد المفاهيم، وصولا إلى المنهج التطبيقي المراد له أن ينزل على أرض الواقع، ولا يخفى لما لذلك من القوة البيانية، والأثر النفسي العميق على المتلقي، ثم ما له من العصمة والتسديد في التصور والعمل - كما يرى الدكتور - لأن المتصل بالمحفوظ محفوظ، والمتصل بالمعصوم معصوم. وهذا من التجديد الذي دعا إليه الأنصاري"[43].

رابعا- الربانية برنامجا: أما ركن الربانية فهو أحد أركانها التربوية الرئيسية، "الهادفة إلى تخريج الدعاة المربين وهم طائفة الربانيين الحاملين لرسالة القرآن، المشتغلين بدعوته في الناس أجمعين، بما يقتضيه مفهوم الربانية من مقام إيماني عظيم، وفقه دعوي متين"[44].

خامسا- العلم طريقة: نشر الحد الأدنى من العلم الشرعي بين الناس - طبعا - (المعلوم من الدين بالضرورة)، أو (ما لا يَسَعُ المسلمَ جهلُه) هو الطريق الضامن لإقامة مشروع الفطرية، فضلا على تفريغ الطاقات الشبانية لطلب العلم الشرعي المتخصص لإمداد الأمة بالعلماء الربانيين [45].

سادسا- الحكمة صبغة: معنى الحكمة - هاهنا - هي: (اتخاذ الإجراء المناسب، في الوقت المناسب، بالقدر المناسب)، وهي نوعان؛ أحدهما كسبي والآخر وهبي[46]، والحكمة هي صمام الأمان لسير العمل الدعوي. وقد كان غياب الحكمة سببا رئيسا في هلاك كثير من الدعوات واندثارها، أو انحرافها[47].

الفرع الثاني: غايات الفطرية

حدد الدكتور فريد الأنصاري الغاية من مشروع الفطرية في ثلاث وظائف أساسية؛ وظيفة بعثية (تجديدية)، ووظيفة إحيائية، ووظيفة تطهيرية[48].

أولا- الوظيفة البعثية: وتعنى ببعث الحياة في فطرة الإنسان، الذي هو أساس كل بناء وكل عمران، ذلك بأن "تشخيص أمراض العصر في المجال الديني العام مؤد - عند التتبع والملاحظة الاستقرائية - إلى حقيقة ظاهرة: وهي أن طبيعة الانحراف الحاصل اليوم في المجال الإنساني والاجتماعي إنما هو انحراف في الفطرة واختلال في أخص خصائصها...وهذا لا يعالج إلا بمنهاج فطري رباني أصيل"[49]. وذلك من خلال "إعادة تشكيل الإنسان على موازين القرآن".[50].

ثانيا- الوظيفة الإحيائية: وتهدف إلى إحياء المنهج النبوي الفطري القائم أساسا على وظيفة التلقي القرآني، "فمعالم التجديد الفطري قائمة على إحياء المنهج النبوي في التعامل مع القرآن الكريم عبر منهج ثلاثي، منهج قائم على تلاوة لآياته بمنهج التلقي، وتزكية للقلوب بمنهج التدبر، وتعلم للكتاب بمنهج التدارس"مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [آل عمران: 164].

وفي هذا الإطار "تعد (مجالس القرآن) إحدى أهم الوسائل التربوية التي عول عليها الأنصاري - رحمه الله - من أجل إشاعة الوعي، وإحياء الأمة وتربية الشباب على هدى القرآن، بل اعتبرها العمود الفقري لمشروع الفطرية، إذ القرآن محورها ومدار معركتها"[51].

ثالثا- الوظيفة التطهيرية: تعمد إلى تطهير العمل الإسلامي من كل ما علق به بغرض تجديد أساليبه ومنهاجياته ومنطلقاته، "فالدكتور فريد الأنصاري، وهو يستعرض رؤيته للتجديد الفطري، وأركان الفطرية، ومعالمها، ومسالكها كان بين الفَيْئة والأخرى يعرض للعمل الإسلامي (ناقدا وموجها ومرشدا ومعالجا)، حيث أشار منذ البداية إلى أن الفطرية تعني إثبات أمرين اثنين، أولهما: تحرير الإنسان من أغلال الاسترقاق العولمي بتسوية فطرته ومعالجتها، وثانيهما: تجديد العمل الإسلامي بالرجوع إلى فطرته في الدعوة والدين كي يستطيع مواجهة عجزه"[52].

وفي الأخير نستطيع أن نقول أن الغاية الكبرى لمشروع الفطرية هي "العودة بالفرد والأمة وكل مؤسساتها إلى صفاء الدين الذي يحافظ على صفاء النفس وصفاء العلاقات ومن ثم سعادة الدارين، وإنما السعداء في الآخرة من سعدوا بالدين في دنياهم" [53].

الفرع الثالث: قضايا التجديد الفطري

تتلخص قضايا التجديد الفطري عند فريد الأنصاري في أربعة مجالات، وهي:

أولا- التوحيد: ويقصد بتجديد التوحيد؛ "الدعوة إلى عقيدة السلف الصالح تعليما وتزكية، كما قررها القرآن وكما كانت في الصدر الأول من الإسلام عند الصحابة والتابعين، ولكن ليس بالمنهج الجدلي الكلامي، الذي آلت إليه عند المتأخرين الجدليين، كلا فذلك هو أيضا ابتداع في المنهج، وإنما بالمنهج القرآني التربوي الذي يقوم على التعرف على الله والتعريف به؛ تربية وتزكية؛ لتحصيل الخوف والرجاء، والرغبة والرهبة، عبادةً لله الواحد القهار"[54].

وإن النتيجة التربوية لهذه القضية (التوحيد) هي أن "يُخَرِّج من العامة: أجيال الربانيين، ومن القادة: الفقهاء العاملين، واجتماع العامة والخاصة على هذه (الثنائية التربوية) العظيمة؛ هو خير ما يقوم عليه النسيج الإسلامي السليم"[55].

ثانيا- العبادة: ويقصد بالتجديد فيها إعادة إحيائها في القلوب والنفوس، "وأهم رموزها الصلاة: فالصلاة هي عماد الدين، وهي العهد الذي بين الرسول وبين المسلمين، لكن تجديد الصلاة إنما معناه بعث مضمونها في الأمة وإحياء دورها العظيم الواصل بالله الناهي عن الفحشاء والمنكر والحافظ لحدود الله وإحياء عمارتها ومركزيتها من المساجد والجوامع وإظهار ما تبثه من مقاصد في المجتمع"[56].

ثالثا- المجتمع: لا يخفى على أحد أن النواة الأولى للمجتمع هي: الأسرة، وهي "مفتاح فريد لكل تجديد، الأسرة هي أساس المجتمع، والخلية الأولى من نسيجه الكبير، بتماسكها يتماسك المجتمع كله، وبتمزقها يتمزق كله، ثم ببقائها سليمة معافاة يَسْلَمُ التدين ويستمر، وبفسادها أو خرابها يفسد ويخرب"[57].

ولذلك فإن العمل الأساسي للدعوة ينبغي أن يَنْصَبَّ على الأسرة، و"إنما تقوم بعثة التجديد بإعادة بناء كل المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالأسرة في النفس وفي المجتمع، وإغفال تجديد هذه المعاني في الأمة لن ينتج عنه بعثة شاملة كاملة"[58].

رابعا- علم الدين: "والعلم باعتباره قضية من قضايا (بعثة التجديد) ركن من أعظم أركان البعث والإحياء؛ غاية ووسيلة، فبالعلم كانت هذه الأمة وبه تكون مرة أخرى بحول الله"[59]. ولا يتأتى ذلك إلا ببناء أمرين في العلم وهما: التأهيل والتأصيل، الأمر الذي يؤدي إلى إحياء الثقافة الفقهية تجديدا واجتهادا، ومن خلال "ملاحظة تجارب التاريخ الإصلاحي للمجتمع الإسلامي القديم: أنه لا تجديد لحال الأمة إلا بتجديد فقهها، ولا تجديد للفقه إلا بتجديد مناهجه"[60].

ويخلص فريد الأنصاري في نهاية هذا المشروع التجديدي - الفطرية - إلى بيان واجبات المسلم الثلاث؛ التزام (مجالس القرآن)، وبلاغ رسالات الله بدعوة الناس إلى الله، والتزام الرباطات (من صلاة وأذكار ومقاطعة الشركيات والخرافات والمال الحرام والزنا ومقدماته والخمر والمخدرات وإمساك اللسان...إلخ)، وينبغي أن تعرض كلها على أركان الفطرية الستة[61].

وقد اقترح الشيخ الأنصاري لذلك كله برنامجا عمليا تربويا ولم يكتف بالتنظير فقط، ويتمثل هذا البرنامج في جملة من الدروس التربوية المستنبطة من القرآن والسنة سماها: (برنامج الربانية من الكلمات إلى الرسالات) جمع فيها نحو ثلاث وعشرين رسالة أو درسا تربويا، يرمي أساسا إلى تخريج الدعاة الذين بإمكانهم الاشتغال بالعمل الدعوي على المنهاج الفطري[62].

المطلب الرابع: ملاحظات حول مشروع الفطرية التجديدي

رغم أن صاحب مشروع الفطرية اجتهد أن يكون مشروعا متكاملا نظريا وتطبيقيا، إلا أنه لا يخلو من ثغرات ونقائص جلبت له بعض الانتقادات نجملها في بعض الملاحظات من خلال الفرعين التاليين:

الفرع الأول: مشروع الفطرية والمدرسة القرآنية

وإن كان فريد الأنصاري قد أبدع في سك مصطلح الفطرية، وجعل منه منطلقا لمشروع دعوي وتربوي شامل ببعده القرآني، إلا أن هذا المشروع لم يكن بدعا من فريد الأنصاري، بل سبقه إليه كثير من الدعاة والمفكرين في الساحة الدعوية بمسميات مختلفة، فيقول الدكتور عبد الرحيم حمدون في ذلك: "يمكن تصنيف (المشروع الدعوي) للدكتور فريد الأنصاري - أي (الفطرية) بما هي إسهام نظري وتطبيقي في بناء معالمه - ضمن سياق تيار أصطلح على تسميته بتيار (المدرسة القرآنية)، فبعد (جيل قرآني فريد) و (طبيعة المنهج القرآني) للشهيد سيد قطب، و(السنة التاريخية في القرآن) للشهيد محمد باقر الصدر، وتفسير (التحرير والتنوير) للعلامة الطاهر بن عاشور، و(الهدى المنهاجي) للدكتور الشاهد البوشيخي، يأتي مشروع (الفطرية) للدكتور فريد الأنصاري لبنة أخرى في صرح هذه المدرسة المباركة، مدرسة اتخذت من القرآن الكريم "مرجعية" شاملة في بناء الدين والحضارة (تصورا، ومنهاجا، ومسلكا)"[63].

الفرع الثاني: بين التنظيم الفطري والتنظيم الحركي

لقد جعل فريد الأنصاري لمشروع الفطرية تنظيما خاصا كرد فعل على التنظيمات الحزبية والميكانيكية[64] القائمة - حسب رأيه -، وخصه بجملة من المميزات، وهو يبين ذلك في قوله: "التنظيم الفطري هو البديل الأصيل للعمل الإسلامي والبناء الدعوي. تنظيم خالي من المراتب والألقاب، ولا مجال فيه للأحلاف والأقطاب! ولا مكان لبناء التماثيل والأنصاب! يقدم الأقوم دينا والأكفأ خبرة، وتجعل المهام في ملفات واضحة، ثم تسند الاختصاصات إلى أهلها. بلا لغو انتخابي، ولا عبث ديمقراطي، وإنما الشورى الإسلامية المتأنية الهادئة – بين الحكماء الحلماء – هي أساس الترشيح للوظائف والمهام ... والعمدة في نجاحها إنما هي مصداقية أصحابها ضبطا، وعدالة وقوة وأمانة"[65].

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: هل الدكتور فريد الأنصاري يقصد بطرحه هذا إلغاء فكرة العمل المؤسسي الدعوي المنظم، ونفي فكرة العمل الدعوي الجماعي من أصلها؟

يرى الدكتور إبراهيم السكران: أن فريد الأنصاري لم يقصد إلغاء التنظيمية في العمل الدعوي ، ولكن قصد نقد القدر الزائد في هذه المسألة[66]، ويدلل على ذلك من كلام فريد الأنصاري نفسه وهو قوله: "التنظيم بمعناه الإداري للعمل الدعوي ضرورة من ضرورات كل عمل يريد أن يشتغل في المجتمع، هذه حقيقة شرعية لا مراء فيها، وسنة من سنن الله في الكون وفي المجتمع"[67].

أقول: رغم ذلك فإن منحى فريد الأنصاري رفض التنظيم الحركي للعمل الإسلامي لأنه يؤدي - في رأيه - إلى (الوثنية الخفية)، في حين أن هذه التنظيمات في الأصل ما هي إلا وسائل حديثة لتأطير العمل الإسلامي وتوجيه بوصلته إلى الغاية المنشودة وهي (التمكين لدين الله) بأقل جهد ووقت ممكن، وإن هذه الوسائل، وإن كانت مستحدثة أو غربية، فلا مانع من استعمالها ما لم تناقض مبادئ الإسلام وقيمه، وإذا ما أحسن استعمالها، وأن لا تنقلب إلى إطار حزبي إقصائي. أو إلى غاية دعوية في حد ذاتها.

ثم إن ما اصطلح عليه فريد الأنصاري بـ(التنظيم الفطري) لم يسلم من النقد والرد من قبل المفكرين والدعاة الإسلاميين وقد أطلق عليه الأستاذ محمد الحمداوي بـ(التنظيم التلقائي) أو (الكيان الموازي)، وعَدَّ أربعة أخطاء للتنظيم الفطري:

1- **ادعاء التلقائية**: فالفطرية مشروع تلقائي يعتمد التلقائية منهجا في الدعوة والتنظيم " تلقائية في تجميع الأفراد والأتباع، وتلقائية في تنصيب القائد أو الأستاذ المُرشد... وتلقائية في توزيع التّكليفات والمهام ومراتِب القيام بالمسؤوليات، وتلقائية في قَبُول فلسفة العمل وتَبنّي الخطاب وطُرُق نَشر الفكرة وتعميمها وفي مخُتلف أنواع الطّاعات والقُرُبات والعبادات، تصِل إلى حدّ اعتبار العمل الفطري في حدّ ذاته عبادة، أو دين مُستقِل، التلقائية فيه وسيلةً وغاية"[68].

ثم الأسئلة التي تطرح نفسها بإلحاح على أصحاب التنظيم الفطري: هل يمكن أن تكون التلقائية نظاما؟ وهل يمكن للتلقائية أن تتحمل مسؤولية أمانة ناءت من حملها السماوات والأرض؟ وهل يمكن للتلقائية أن تواجه عالم النظام والترتيب الدقيق في كل شئ؟

2- **الغُموض والكُمون**: "حيثُ يَدخل التَّنظيم الفطري في مُتوالِية مِن الكُمون وعدم الوضوح تَطالُ جوانبه التَّنظيمية والفكرية، وخُطط عمله ومغامراته، كُمونٌ يُطْلَب مِن الأتباع الاتّصاف به، دون أن يَتساءلوا حول ماهية التوجُّه، وطبيعة الأهداف، والأدوار المَنوطة بهم، ودون أن يعتِرضوا على غياب مؤسَّسات الشُّورى والانتخاب ومراتِب المسؤوليات، أو يَكون لهم موقِفٌ أو رأيٌ إزاء أمْرٍ يُطَلبٌ منهم تنفيذه أو خُطّة يتوجّبُ عليهم القيام بكل خطواتها"[69]. وهذا قد يؤدي إلى تفويت "الوعي والإرادة الحُرّة للأشخاص إرضاءً للزّعيم أو القائد أو الأستاذ الذي لا يُرى ولا يُلمَس ولا يَقتربُ منه إلا الصّفوة والخُلَّص مِن مُدبِّري التنظيم الفطري والقائمين على استمراريته" [70].

3- **تشكيل عقلية التّمكين والتمكن**: "إذْ بِقَدر ما يَتَضَاعف عَدَدُ الأتباع والأشياع والمُنتَسبين للتَّنظيم التِّلقائي الفطري الكُمُوني؛ بقدْر ما تتضاعَف شَهِيَّتُه للتّمكين لنفسه مِن خلال بَثِّ العَناصِر والمُرِيدين في أوساط مُختلِف الشَّرائح والطّبقات المُجتَمَعية، وفي أجهزة الدَّولة ووزاراتها وهياكلها السِّياسية والمؤسَّساتية"[71]، وقد تؤدي ظاهرة الكمون والرغبة الجامحة في التمكن "لدى التّنظيمات الفِطرية إلى اضطرارها لإظهار شيء وإضمار آخر، عوض التعبير الواضح والصريح عن غاياتها وأهدافها"[72].

4- **المَشروعية الموازية للمُؤسَّسات**: فالتنظيم الفطري يقوم على "شرعية زعيم مؤسِّس أو أستاذ مُرشِد يَبْلُغ الاعتقاد لدى الأتباع والمُريدين بأنَّ ما يشبه العِصمة قد حَلّت فيه، وأن تنصيبه يتم بتلقائية لا يجوز تعدِّي ما يُحدِّدُه لهم مِن خُطُوط ويَرسمه لهم مِن مَعَالم، ولا يَتطاوَلون على ردِّ رأيه أو مناقَشةِ مَساعيه والتّشكيك فيها، أو المُطالَبَة بتغْييره أو إقالته، ولا يشاركون في اختياره وانتخابه"[73]. وقد جاء في ذلك قول فريد الأنصاري : "إن أئمة بعثة التجديد لا تصنعها الانتخابات الراجعة إلى أصوات العوام! ولا الديمقراطيات التي قد تُغَلِّب الغثَّ على السمين، وتنصر الباطل على الحق؛ بمجرد كثرة الغث وغلبة أهل الباطل عددا"[74].

خاتمة:

إن المشروع الدعوي الذي بشر به فريد الأنصاري في العصر الحديث ليكون بديلا عن المشاريع القائمة في الساحة الإسلامية، يعد من المشاريع الجادة التي تريد تجديد الروح للدعوة في العصر الحديث من خلال مراجعة أخطائها وتصويبها بإعادتها إلى معين الفطرة الصافي الذي نهلت منه أول مرة، وبعثها مجددا لإتمام الطريق بكل عزم وقوة وحيوية لتحقيق غايتها الدنيوية؛ بالتمكين لدين الله تعالى في الأرض

وتحقيق الشهود الحضاري، وغايتها الأخروية؛ بمرضاة الله تعالى وتحقيق العبودية له، التي هي الغاية من خلق الإنسان. رغم ما اعتراها من بعض النقائص التي لا يخلو منها أي إبداع بشري.

ونخلص في ختام هذه الدراسة إلى جملة من النتائج التي تمثل أهم معالم التجديد الدعوي في مشروع الفطرية، وهي:

- الفطرية؛ منهاج في العمل الدعوي قائم على أصول الفطرة كما هي معروضة في القرآن والسنة النبوية. وهو المشروع الدعوي البديل عند فريد الأنصاري.
- يقوم مشروع الفطرية الدعوي على ستة أركان: الإخلاص مجاهدة، الآخرة غاية، القرآن مدرسة، الربانية برنامجا، العلم طريقة، الحكمة صبغة.
- "مجالس القرآن" هو قطب الرحى في مشروع الفطرية الدعوي، كونه المسلك الأساس في التربية القائمة على تلقي آيات القرآن.
- غايات مشروع الفطرة الدعوي ثلاث: الغاية البعثية؛ ببعث الحياة في فطرة الإنسان، والغاية الإحيائية؛ بإحياء المنهج النبوي الفطري، والغاية التطهيرية؛ بتطهير العمل الإسلامي من كل ما علق به.
- "التداولية القرآنية" و "الإمامة العلمية" و "التنظيم الفطري" من أهم معالم التجديد في مشروع الفطرية.
- يتميز مشروع الفطرية بيسر الدعوة وبساطة المفاهيم.
- مواضيع التجديد في المشروع الفطري الإصلاحي أربعة : تجديد التوحيد؛ بالدعوة إلى عقيدة السلف الصالح ، والتجديد في العبادة؛ إعادة إحيائها في القلوب والنفوس، والتجديد في المجتمع؛ بإعادة بناء كل المفاهيم الإسلامية المتعلقة بالأسرة، والتجديد في علم الدين؛ ببناء التأهيل والتأصيل.

وفي الأخير نوصي بما يلي:

- نوصي العلماء والدعاة والمربين والحركات الإسلامية القائمة بالاستفادة من المشروع الإصلاحي لفريد الأنصاري سواء كان في شقه النقدي، أو شقه البنائي المتمثل في مشروع الفطرية الدعوي التربوي.
- نوصي المؤسسات الجامعية والمعاهد الإسلامية وخاصة تخصص الدعوة أن يجعلوا مؤلفات فريد الأنصاري الدعوية ضمن برامجهم التعليمية.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- إبراهيم بن عمر السكران، المَاجَرَيات، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة السعودية، ط: 02، 2015م.

3- أبو الأعلى المودودي (ت: 1979م)، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، دار الفكر الحديث ، لبنان، ط: 02، 1967م.

4- أبو الحسن أحمد ابن فارس ابن زكريا (ت: 395 هـ)، معجم مفاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، 1979.

5- أبو الفضل جمال محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري (ت: 711 هـ)، لسان العرب، دار صادر ـ بيروت ـ لبنان، ط: 03، 1414هـ .

6- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: 666 هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت،

7- أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 04، 1987.

8- جريدة المحجة، جامعة نصف شهرية، العدد 330- 331 (عدد خاص)، صادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م، المغرب.

9- جريدة المحجة، جامعة نصف شهرية، العدد 333، صادرة بتاريخ: 16 صفر 1431 هـ، الموافق لـ: 01 فبراير 2010م، المغرب.
10- جماعة من الباحثين (من إصدارات مجمع اللغة العربية)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط: 04، 2004م.
11- زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: 01، 1356هـ.
12- عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، بدون تاريخ، بدون رقم الطبعة.
13- عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، بدون تاريخ، بدون رقم الطبعة.
14- عبد الله عبد المومن الغماري الحسني، علماء وصلحاء أدركتهم، منشورات دار الأمان، الرباط – المغرب، ط: 01، 2014م.
15- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط: 01، 1983م.
16- علي محفوظ (ت: 1942)، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار الاعتصام، ط: 09، 1979م.
17- فريد الأنصاري (ت: 2009م)، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، دار السلام، مصر، ط: 02، 2013م.
18- فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار السلام، مصر، ط: 05، 2016م.
19- فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب انحراف استصنامي في التصور والممارسة، منشورات رسالة القرآن، ط: 01، 2007م.
20- فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، دار السلام، مصر، ط: 02، 2012.
21- فريد الأنصاري، الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب دراسة في التدافع الاجتماعي، دار السلام، مصر، ط: 02، 2011م.
22- فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام (مقال)، مجلة البيان، العدد 191، رجب 1424 هـ.
23- فريد الأنصاري، كشف المحجوب (رواية)، أنفوبرانت، فاس – المغرب، ط: 01، 1999م.
24- فريد الأنصاري، مجالس القرآن، دار السلام ، مصر، ط: 05، 2018م، ج 01.
25- لقاء شخصي مع: الأستاذ عبد الحميد الأنصاري (شقيق فريد الأنصاري)، في مقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات وذلك يوم 2019/03/31م. في الساعة: 18:30.
26- لقاء شخصي مع: الأستاذ محمد الموذني (صهر فريد الأنصاري)، بمقر مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس، يوم الإربعاء 0301 2019م ، في الساعة: 19:30.
27- مجلة البيان، مجلة إسلامية جامعة، تصدر عن المنتدى الإسلامي، العدد 191، رجب 1424 هـ،
28- محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: 1995م.
29- محمد البركة، فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، دار السلام، مصر، ط: 01، 2012م.
30- محمد الحمداوي، الفطرية والكيانات الموازية (مقال)، موقع حركة التوحيد والإصلاح، (http://alislah.ma/oldwebsite/، تاريخ النشر: 11 آب/أغسطس 2016.
31- محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، تفسير التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 .
32- محمد الغزالي (ت: 1996م)، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 06، 2005م.
33- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت: 256 هـ)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 01، 1422 هـ.

34- محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، (ت: 279 هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط 02، 1975م.
35- محمد ناصر الدين الألباني (ت: 1999م)، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط 03، 1988م.
36- مصطفى بوكرن، سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة (مقال)، موقع الملتقى الفكري للإبدع: (http://almultaka.org/site.php?id=796)، تاريخ النشر: 2009/11/14م.
37- يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط: 01، 2001م.

الهوامش

[1] ينظر: ابن منظور، المرجع السابق، ج 03، ص 111.. وينظر: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط: 04، 1987، باب الجيم، ج 01، ص 454.

[2] ينظر: ابن منظور المرجع السابق، ج 03، ص 111.

[3] من تعريفات العلماء القدامى: قال العلقمي (897-969 هـ): "معنى التجديد إحياء ما اندرس من العمل من الكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما". زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: 1031هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى – مصر، ط: 01، 1356هـ، ج 02، ص 281. (الهامش).

[4] أبو الأعلى المودودي، موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، دار الفكر الحديث ، لبنان، ط: 02، 1967م، ص 52.

[5] يوسف القرضاوي، من أجل صحوة راشدة تجدد الدين وتنهض بالدنيا، دار الشروق، القاهرة – مصر، ط: 01، 2001م، ص 28.

[6] جماعة من الباحثين (من إصدارات مجمع اللغة العربية)، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط: 04، 2004م، ص 286.

[7] يعرف الشيخ محمد الغزالي الدعوة الإسلامية بقوله: "والدعوة إلى الله ليست صيحة مبهمة، أو صرخة غامضة. إنها برنامج كامل يضم في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين". محمد الغزالي، مع الله دراسات في الدعوة والدعاة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط: 06، 2005م، ص 14. رغم أن الشيخ قد جعل الغاية والوسائل من ضمن التعريف، وكأني به حصر مفهومها في الجانب المعرفي فقط.
ويعرف الشيخ علي محفوظ الدعوة بقوله: "حث الناس على الخير والهدى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليفوزوا بسعادة العاجل والآجل". الشيخ علي محفوظ، هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة، دار الاعتصام، ط: 09، 1979م ص 17. وهذا التعريف قصر مفهوم الدعوة على التبليغ والنصيحة أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

[8] محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط: 1995م، ص 17.

[9] يقول الدكتور فريد الأنصاري: "(الفطرية) مصدر صناعي أخذناه من الفطرة" .(فريد الأنصاري، الفطرية بعثة التجديد المقبلة، دار السلام، مصر، ط: 02، 2013م، ص 105).

[10] ابن منظور، المرجع السابق، مادة: فطر، ج 05، ص 55.

[11] أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت: 666 هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – بيروت، مادة فطر، ص 241.

[12] ابن منظور، المرجع السابق، ج 5، ص 56. مثل ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: 27]؛ أي خَلَقَنِي..

[13] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ)، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان، ط: 01، 1983م، تعريف الفطرة، ج 01، ص 168.

[14] قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: 30]. وقال عليه الصلاة والسلام: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ » رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب بَابُ إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ، هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَهَلْ يُعْرَضُ عَلَى الصَّبِيِّ الإِسْلاَمُ، حديث رقم: 1358 ، ج02، ص95.

[15] محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، تفسير التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984، ج 21، ص90.

[16] المرجع نفسه، ج 21، ص90.

[17] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 95.

[18] المرجع السابق، ص 105.

[19] سعيد بنحمادة، مفهوم الفطرية من القرآن إلى العمران (مقالة ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة، دار السلام، مصر، ط: 01، 2012م)، ص 21.

[20] ينظر: فريد الأنصاري، الفطرية، ص 267. وينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، دار السلام ، مصر، ط: 05، 2018م، ج 01، ص 403. وينظر: فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار السلام، مصر، ط: 05، 2016م، ص 237. وينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، المرجع السابق، ص 22.

[21] ينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330- 331، الصادرة بتاريخ: 15 محرم 1431هـ ، الموافق لـ: 01 يناير 2010م، ص 22. وينظر: فريد الأنصاري، كشف الحجوب (رواية)، ص ينظر: فريد الأنصاري، كشف المحجوب، أنفوبرانت، فاس – المغرب، ط: 01، 1999م. ص 32

[22] عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهاجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور فريد الأنصاري (مقال)، منشورات مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات، بدون تاريخ، بدون رقم الطبعة، ص 05.

[23] ينظر: مصطفى بوكرن، سيرة عالم من التلقي إلى المراجعة (مقال)، موقع الملتقى الفكري للإبداع: (http://almultaka.org/site.php?id=796)، تاريخ النشر: 2009/11/14م. وينظر: عبد الحميد الأنصاري، أبو أيوب الأنصاري في رحلة العمر، المرجع السابق، ص 23. ينظر: حميد السراوي، فريد الأنصاري - رحمه الله - الأستاذ المربي (مقال)، جريدة المحجة، العدد 330 - 331، ص 51.

[24] ينظر: ينظر: محمد محتريم، إن فريدا كان أمة، جريدة المحجة، العدد: 330 - 331، ص 12. وينظر: محمد الأنصاري، من لحمل الرسالة القرآنية والدعوة الفطرية بعدك يا فريد؟! (مقال)، جريدة المحجة، العدد: 330 - 331، ص 27. وينظر: عبد الكبير حميدي، المرجع السابق، ص 14. وينظر: ينظر: عبد الحميد الأنصاري، المرجع السابق، ص 23.

[25] ينظر: فريد الأنصاري، مجالس القرآن، ج 01، ص 403. وينظر: عبد العزيز الإدريسي، معالم التجديد المنهجي في الرؤية الإصلاحية للدكتور العلامة فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 06.

[26] وقد عملت مؤسسة فريد الأنصاري للأبحاث والدراسات بمكناس على جمع جميع دروسه ومحاضراته وخطبه التي سجلها الأستاذ أبو مهاجر، وجعلتها في حقيبة واحدة شملت 349 تسجيلا، أهمها: سلسلة علم أصول الفقه، وسلسلة فقه الدعوة، سلسلة منازل الإيمان، سلسلة الفتاوى، نور القرآن، الوحي حقيقته ووظيفته ...إلخ.

[27] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 105.

[28] المرجع نفسه، ص 14.

[29] سعيد بنحمادة، المرجع السابق، ص 25.

[30] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 13.

[31] خصص فريد الأنصاري لهذا الجانب كتابين ؛ الأول :(أبجديات البحث في العلوم الشرعية: محاولة في التأصيل المنهجي) والثاني: (مفهوم العَالِمِيَّة من الكتاب إلى الربانية).

[32] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 56.

[33] المرجع نفسه، ص 56.
[34] وخص فريد الأنصاري هذا القسم بالشرح والتفصيل والبيان بإسهاب ضمن كتب ثلاث: كتاب (الفطرية بعثة التجديد المقبلة)، وكتاب (التوحيد والوساطة في التربية الدعوية)، وكتاب: (بلاغ الرسالة القرآنية).
[35] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 56. وينظر: عبد الهادي البياض، العِلم والعالِم في مشروع الفطرية (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 75.
[36] وقد خصص فريد الأنصاري لهذا الجانب ؛ كتابه : (مجالس القرآن) في ثلاثة أجزاء.
[37] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 58. ينظر: سعد اصطيلي، االفطرية وتلقي رسالات القرآن (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ض 123.
[38] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 111. وينظر: حسن بوكبير، الفطرية من نحت المصطلح إلى صياغة المشروع (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 59 – 60.
[39] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 111.
[40] مثاله قوله تعالى: ﴿ذلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ [البقرة: 232].
[41] ومن ذلك حديث رسول الله ﷺ: «مَنْ كَانَتِ الآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ» . أخرجه الترمذي في سننه، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - ، أبواب صلة القيامة والرقائق والورع، باب ما جاء في صفة أواني الحوض، رقم الحديث: 2465. 642/04 ، قال الألباني : صحيح. ينظر: الألباني، صحيح الجامع الصغير وزيادته، 1109/02-1110.
[42] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 112. وينظر: حسن بوكبير، المرجع السابق، ص 60 – 61.
[43] سعد اصطيلي، المرجع السابق، ص 120.
[44] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 113.
[45] ينظر: المرجع السابق، ص 113. وينظر: يحيى رمضان، خطاب الفطرية علة العالم وعودة العالم (مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، تنسيق محمد البركة)، ص 103 – 104. وينظر: حسن بوكبير، المرجع السابق، ص 63 – 64.
[46] الكسبي هو: "الفقه في الدين بمعناه المنهجي، وخاصة منه ما يسمى عند الأصوليين بفقه "تحقيق المناط" عَامِّهِ وخاصِّه، ويدخل فيه فقه الأولويات وفقه الموازنات، وما يندرج فيهما من قواعد التدرج والتلطف والتترس... أما الوهبي: راجع إلى التخلق بمقامات التقوى والورع، إذ هي سبب وضع المؤمن في من-زلة التعرض لنفحات الله، التي تفتح البصائر وتنير السرائر. وهو معنى الفرقان في قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إَن تَتَّقُواْ اللهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: 29]. ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 114.
[47] ينظر: فريد الأنصاري ، المرجع السابق، ص 114.
[48] ينظر: عبد الرحيم حمدون، الفطرية والتجديد الديني في المدرسة القرآنية،(مقال ضمن كتاب: فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، المرجع السابق)، ص 132.
[49] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 39.
[50] المرجع نفسه، ص 39.
[51] عبد الرحيم حمدون، المرجع السابق، ص 136.
[52] المرجع انفسه، ص 136.
[53] حسن بوكبير، الفطرية من نحت المصطلح إلى صياغة البرنامج (مقال: ضمن كتاب فقه الدعوة عند الدكتور فريد الأنصاري، المرجع السابق)، ص 70.
[54] فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 169.
[55] المرجع نفسه، ص 169.

[56] المرجع نفسه، ص 170. ولأجل إحياء رسالة الصلاة في القلوب واستعادة دورها في المجتمع؛ صنف فريد الأنصاري كتابين: الدين هو الصلاة والسجود لله باب الفرج (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، ط: 05، 2013م)، وقناديل الصلاة (من منشورات التجديد ، مطبعة دار القرويين بالدار البيضاء – المغرب، ط: 01، 1999م)

[57] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 171. وينظر: فريد الأنصاري، الفجور السياسي والحركة الإسلامية بالمغرب دراسة في التدافع الاجتماعي، دار السلام لطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة – مصر، ط: 02، 2011م، ص 84، وص 90.

[58] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 172.

[59] المرجع نفسه، ص 174.

[60] المرجع نفسه، ص 175.

[61] ينظر: فريد الأنصاري، المرجع السابق، ص 177 - 175.

[62] ينظر: المرجع نفسه، ص 187 - 259، وكان مقترح هذا البرنامج قبل تأليفه لكتاب (مجالس القرآن) الذي أصبح بعد ذلك المنهاج التربوي الأساسي الذي يقوم عليه مشروع الفطرية، سواء كان خاصا لتخريج الدعاة والعلماء، أو عاما للتداول الاجتماعي.

[63] عبد الرحيم حمدون، الفطرية والتجديد الديني في المدرسة القرآنية، المرجع السابق، ص 129 - 130.

[64] يعرف فريد الأنصاري (التنظيم الميكانيكي) بقوله: هو "الأسلوب الإداري التنظيمي الذي يعتمد البناء الهرمي العمودي في إدارة العمل وتسييره، حيث تتركب هياكله بعضها على بعض على سبيل التحكم الميكانيكي بين قطعها، فلا يتحرك الأدنى إلا بحركة الأعلى، والعكس غير صحيح". فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب انحراف استصنامي في التصور والممارسة، منشورات رسالة القرآن، ط: 01، 2007م، ص 75.

[65] فريد الأنصاري، الأخطاء الستة للحركة الإسلامية بالمغرب، ص 81.

[66] ينظر: إبراهيم بن عمر السكران، المَاجَرَيات، دار الحضارة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية، ط: 02، 2015م، ص 283 – 284.

[67] فريد الأنصاري، البيان الدعوي وظاهرة التضخم السياسي، دار السلام، مصر، ط: 02، 2012، ص 177.

[68] محمد الحمداوي، الفطرية والكيانات الموازية، مقال منشور على موقع حركة التوحيد والإصلاح، (http://alislah.ma/oldwebsite)، تاريخ النشر: الخميس 11 آب/أغسطس 2016، الوقت: 21:32.

[69] المرجع نفسه.

[70] المرجع نفسه.

[71] المرجع نفسه.

[72] المرجع نفسه. وهو نفسه تجربة جماعة الخدمة في تركيا والتي آل بها الأمر في الأخير إلى التصادم مع النظام السياسي التركي والذي اتهمها بالتآمر لإسقاطه من خلال مؤسساته المدنية وبعض رجاله المنبثين في مؤسسات الدولة، الأمر الذي إنتهى بحل الجماعة وتقديم رموزها إلى المحاكمة ، والمطالبة بزعيمها اللاجئ في الولايات المتحدة لمحاكمته.

[73] المرجع السابق.

[74] فريد الأنصاري، الفطرية، ص 162. وينظر: فريد الأنصاري، بعثة التجديد المقبلة في ظل الاجتياح العولمي: من الحركة الإسلامية إلى حركة الإسلام (مقال)، مجلة البيان، العدد 191، رجب 1424 هـ، ص 20.